FOUNTAIN UNIVERSITY JOURNAL OF ARTS AND HUMANITIES
A publication of the College of Arts and Education
Fountain University Osogbo

# التناص القرآني في شعر يعقوب بَابَا المُوبَوِيُّ: دراسة تحليلية لنماذج مختارةٌ

**الدكتور أحمد إمام سعد**
*قسم دراسات الشريعة والقانون، جامعة مُويتُّبو آدَمَ، يُولا، نيجيريا.*

**Correspondence Email:**
***ais@mau.edu.ng***

**Keywords**
التناص ، القرآن، الشعر

**Abstract**

تهدف المقالة إلى كشف الغطاء عن دور التناص وإبراز قدرة الشاعر الْمُوبَوِيّ في استلهام النص القرآن الكريم باعتباره نصاً غائباً واستحضاره في هذا العمل الإبداعي المسمى بالتناص، بغية إلقاء الضوء على مدى تفاعل الشاعر الْمُوبَوِيّ في استخدام معاني القرآن وألفاظه، واستعمالهما لخدمة غرضه الشعري، واستفادته من النصوص القرآنية الغائبة بما فيها من الآيات القرآنية وغيرها من النصوص. وتتمثل أهمية المقالة في إخراج ما يمتاز به نتاج الشاعر الْمُوبَوِيّ من استلهام النصوص القرآنية الغائبة، اجتراراً، وامتصاصاً أو تحويراً، عند إظهار مدى أخذ الشاعر من النصوص الأخرى. وتجدر الإشارة إلى أن النص المدروس يمثل تراكمية النصوص. فما أنماط التناص الواردة في نتاج الشاعر؟ وكيف أسهمت النصوص الغائبة في تشكيل النص الحاضر؟ وما دوره في نقل الرسالة إلى المتلقي؟ وقد نهجت المقالة المنهج الوصفي لإنجاز هذه الدراسة.

حقلاً للباحثين والدارسين، وهدفاً إلى إبراز ما فيها من رونق التناص في إظهار قيمة أمثال هذه النصوص التي تتراكم فيها نصوصٌ أخرى، وتتضح مدى حوز النصوص الحاضرة قيمة النصوص الغائبة في الأعمال اللغوية والأدبية الفنية. وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

– المقدمة.

– نبذة عن حياة الشاعر.

– مفهوم التناص.

– آليات التناص.

–التناص مع القرآن الكريم في شعر الشاعر يعقوب بَابَا الْمُوبَوِيّ.

– الخاتمة والنتائج وقائمة المصادر والمراجع.

**المقدمة:**

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح الخلق لساناً، وأعرب العرب بياناً ، وأحكم من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه الفصحاء، أما بعد: فإن القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى الْمُنَزَّلُ بالوحي على قلب النبي عليه الصلاة والسلام، وبالتالي، فإنه يتضمن أسرارًا ومعانٍ راقيةٍ، تجعله عميقاً، ويشمل أنواعاً من علوم الدين والدنيا، تحدى الله به المتعرضون له، فأعلنوا عجزهم، فالذين ءامنوا أكبوا ينهلون من علومه المتنوعة، وفنونه المتعددة، وعلى رأسهم الأدباء واللغويون اقتباساً وإتقاناً وتلقياً وتدبراً إلى أن صار لهم مشعلاً يهتدون به في أعمالهم الإبداعية ، ومن ضمن من حظي بهذا الرفد من الهبات الفنية ، ويغوص في معين القرآن الكريم العذب، الشاعر الْمُوبَوِيُّ المعروف بـ"يعقوب بَابَا بن زكريا الْمُوبَوِيُّ". وقد عثر الباحث على نتاج شعرٍ له، وكان زاداً مزخرفاً وفستاناً مزيناً باقتباساتٍ قرآنيةٍ وأحاديثٍ نبويةٍ وغيرهما من التراث الأدبية واللغوية الخالدة، فصار

مرتفعة بعض الارتفاع. وهي من منابع السيول المنحدرة من الجبال الشاهقة كنهري يَازَرَمْ وكِلَغي[2].

والأسرة التي ينتمي إليها الشاعر أسرة تهتم بالتجارة، وهي أسرة ممتزجة الأهل بين هَوْسَاوِيَّة وفُلَانِيَّة، أصلها من مدينة غُورْزُو الواقعة غربي مدينة كَنُو التجارية. وكانت تنقل البضائع التجارية منها إلى أَدمَاوَا حتى استقرت في مدينة مُوبِ الواقعة في ولاية أَدَمَاوَا حاليا[3].

**مولده ونشأته:**

ولد الشاعر يعقوب بابا زكرياء في مدينة مُوبِ الواقعة في الشمال الشرقي لمدينة يُولَا عاصمة ولاية أَدَمَاوَا، وتقع بين ولايتي بُرْنُو وأَدَمَاوَا. وذلك في سنة 1974م.[4]

نشأ الشاعر في هذه المدينة، يرى جبالها الشاهقة ويرنو إلى السيول المتدفقة منها وإلى المجاري، ويتمتع بمنظرها الخصب، ومحاسنها الطبيعية.[5].

**ثقافته ونشاطاته العلمية:**

**نبذة عن حياة الشاعر: اسمه ولقبه:**

هو يعقوب بَابَا بن زَكرياء بن يعقوب بن عبد الله المُوبَوِيّ، وَسُمِّيَ باسم جده يعقوب الذي قاد الأسرة مهاجرا من كَنُو إلى أَدَمَاوَا ثم استقر في مدينة مُوبِ سنة 1950م، مصاحبا ابنه زكرياء والد الشاعر يعقوب. واشتغلت الأسرة بالتجارة في مقاطعة مُوبِ. ولقب الشاعر المُوبَوِيُّ بِ "بَابَا زَكرياء"، وذلك لتسميته باسم جده، جرياً على عادة القبائل الفلانية والهوساوية، وكُني بأبي فَيْصَل وفيصل اسم لابنه الأول[1].

**نسبه وأسرته:**

ينتمي الشاعر بَابَا زكرياء إلى أسرة هَوْسَاوِيَّة كَنَوِيَّة انتقلت من ولاية كَنُو إلى ولاية أَدَمَاوَا سنة 1950م، واستقرت في مدينة مُوبِ، عاصمة المقاطعة الاستعمارية الألمانية حينئذ. وتعد أهم مدن أَدَمَاوَا بعد العاصمة، وموقعها الجغرافي هامٌ جداً لاعتدال جوها، ويعتبر المقاطعة

---

[1]. أحمد إمام سعد، **دراسة أدبية لشعر يعقوب بابا زكريا المُوبَوِي**، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو –نيجيريا، للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2008م، ص 4-6.

[2] . المرجع نفسه والصفحة.

[3] . المرجع نفسه والصفحة.

[4] . أحمد إمام سعد، دراسة أدبية لشعر يعقوب بابا زكرياء الموبوي، المرجع السابق، ص: 4 – 6.

[5]. المرجع نفسه.

ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. قال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده. ومنها ينصهم أي: يستخرج رأيهم ويظهره، ومنه قول الفقهاء: نص القرآن ونص السنة أي: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام، وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام[7].

والتناص مشتقة من نص نصا أي: رفعه وأظهره، وتقول: نص الحديث أي: رفعه إلى صاحبه. وقد ساقها صاحب تاج العروس بمعنى: الازدحام حيث قال: تناص القوم: ازدحموا[8]. وعثر في المعجم الوسيط بعض الدلالات المولدة للنص بأنه: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، وما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل، والنص من الشيء منتهاه ومبلغ

حس الشاعر بحاجة ماسة إلى التحاق بكلية الْكَانِمِيّ في مَيْدُغُورِي بعد تخرجه في المدرسة الابتدائية، حيث تلقى دروس اللغة العربية والإسلامية وغيرها من الدروس وتخرج فيها سنة (1994م) ،ونال منها الشهادة الثانوية التي أهلته للالتحاق بجامعة مَيْدُغُورِي في العام نفسه. وتخرج فيها سنة (1998م)، وانتظم في سلك من يخدم الوطن سنة (1999م)، وأنهى ذلك سنة (2000م)، ثم رجع إلى مسقط رأسه مُوبِ وهناك عين مدرسا للمواد الإسلامية والعربية في المدرسة الثانوية، وكان يقوم إضافة إلى ذلك بتدريس القرآن في مدرسته الخاصة. فقد كان حافظا للقرآن الكريم وكان يتردد إلى كلية عيسى أحمد للغة العربية والدراسات الإسلامية الثانوية للتدريس والإرشاد.[6]

**مفهوم التناص:**

فالتناص مشتقة من مادة: "نصص"، يقال: نص الشيء: إذا رفعه وأظهره. فعند ابن منظور" النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر فقد نص.

---

[8] الزبيدي، المرتضى أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دارالهداية،ج12، ص 182.

6. المرجع نفسه.

[7]ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ط1، 1410 هـ، 1990م، ج7، ص: 96 . 97.

ما يجعله في علاقة خفية أو جلية مع غيره من النص"[13].

أما محمد الزعبي فقد عرف التناص بأنه: "ما يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه الأفكار أو النصوص مع النص الأصلي لتشكل نصا جديدا واحدا متكاملا "[14].

**آليات التناص:**

وتتمثل آليات التناص في الكشف عن كونه تناصا اجترايا أو امتصاصيا أو تحويريا لما سيتضح ذلك فيما يلي:

الآليات جمع آلية، ويعنى بها: طبيعة تركيب الأجزاء في آلة أو ما شابهها. وبها يتناص أقصاه، ويقال بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه وشدته[9].

فقد تنوعت رؤى النقاد لمفهوم التناص، فعلى سبيل المثال تعرف جُولِيَا كِرِيسْتِيفَا التناص بأنه: "التقاطع والتعديل والتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة"[10]. وترى أن " التناص هو التفاعل النصي في نص بعينه[11]. وتنفي (كِرِيسْتِيفَا) وجود نص مستقل منعزل عن غيره من النصوص، فلابد من مداخلات نصوص أخرى، مما دفعها إلى القول: "إن التناص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"[12].

ويقول جِيرَار جِينَت: "يهمني النص حاليا من حيث تعاليه النصي، أي أن أعرف كل

13 جيرار جينت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1986 م، ص: 95.

14 إيمان الشنيني، **التناص**: ( النشأة و المفهوم )، جدارية محمود درويش " نموذجا ، مجلة أفق إلكترونية ، ص: 2 ــ 3، (الاثنين 10/15 /2013 م).

9 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011م، ص 196.

10حسان فلاح أوغلي، التناص، اقتحام الذات عالم آخر، مجلة الموقف الأدبي دمشق، العدد 355، نيسسان2001، ص: **33**.

11 شربل داغر، التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري وغيره، مجلة فصول م16، ع1، صيف 1997م، ص : 127.

12 عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، النادي الثقافي،جدة،ط1، 1985م، ص:

المفهومات التراثية حول المعارضة وحول السرقات تصلبت رؤيتها حول الأصل وعلى صاحب الفضل وعلى فضيلة السبق، وبعده ينتهي مهمة الناقد التراثي بينما يكون مفهوم التناص أنه حضور لنصوص متعددة مع النظر إلى تلك النصوص بحسبانها متداخلات نصية وتحولات فنية[17]".

ويمكن وضع اليد على بعض آليات التناص بتتبع آراء الكتاب والدارسين حسب تقسيمات أو إشارات التي وردت في تأليفاتهم. فالدكتور محمد مفتاح يوضح القول بأن آليات التناص تنقسم إلى التراكمي والتقابلي، وفي تفصيلاته يذكر آليات التمطيط والإيجاز، فالتمطيط: هو الذي يحصل بأشكال مختلفة من أهمها: الجناس بالقلب أو بالتصحيف ثم الكلمة المحور. فالقلب مثل: قول –لوق، وعسل– لسع. والتصحيف مثل: نخل ــ نحل، وعثرة ـ عترة، والزهر– السهر وهكذا.

الشاعر في تفاعلاته النصية، وهي لدي الشاعر "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما وعليه، فإنه من الأجدى أن يبحث عن آليات التناص لا أن يتجاهل وجوده هروبا إلى الأمام[15]".

لقد وضع النقاد المحدثون فروقا للتمييز بين المصطلحات القديمة والحديثة حول السرقات الشعرية والتناص وذلك بإقامة الفواصل بينهما. فالسرقات قد اعتمدت على المنهج التاريخي التأثري والسبق الزمني. فالأصل للنص الأول والسارق هو الاحق والأفضلية للسابق، بينما التناص اعتمد على المنهج الوظيفي ولا يهتم كثيرا بالنص الغائب، أما على مستوى القيمة فقد سعت الآراء بالنسبة للسرقة على أنها شيء معاب أو مستنكر يدان صاحبه، أما في التناص فهو أهم ملامح الإبداع[16].

وتجدر الإشارة في هذا الحال إلى ما قاله الدكتور رجا عيد في كتابه "القول الشعري "حيث وضع الحدود بين السرقات والتناص: "إن

[15].محمد مفتاح (الدكتور)، **تحليل الخطاب الشعري (استراتجية التناص)** ، ط 1، 1985م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ص: 125.

[16].كاك، عبد الفتاح داود (الدكتور)، **التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة، "دراسة وصفية تحليلية"**، 2015م، ص: 21.

[17].رجاء عيد، **القول الشعري منظورات معاصرة**، الإسكندرية، منشأة المعارف، ص: 230.

الإيجاز. وأما الإيجاز فتكون عمليته لرفع الإشكال والتركيز على الاحالات التاريخية الموجودة في القصيدة والتي كانت سنة متبعة في الشعر القديم[20].

وفي هذا الطور من الأهمية بمكان أن يذكر الباحث أبرز آليات التناص، وهي التالي:

**أولا: التناص الاجتراري:** وهذا النوع من التناص هو الذي: "يعمد الشاعر فيه إلى استدعاء النص الديني أو غيره في سياق بيته الشعري دون أن يقوم بتغيير النص، أو مع تغيير طفيف لا يمس الجوهر بتطوير أو محاورة[21]". وعلى سبيل المثال قول أبي العتاهية:

أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ  مَا أَنْتِ يَا دُنْيَ إِلَّا

إِنَّ امْرَءًا يَصْفُو لَهُ  لَغَافِلٌ عَمَّا تُجِنُّ

تناص مع قوله تعالى: "صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ"(سورة الشورى الآية: 53).

وقوله:

وأما الكلمة المحور فقد تكون أصواتها متشتتة طوال النص مكونة تراكما يثير انتباه القارئ الحصيف، وقد تكون غائبة تماما من النص ولكنه يبني عليها وقد تكون حضرة فيه وذلك متضمن في قصائد الشعراء[18]. ويرى د. محمد مفتاح على أن هذه الآلية ظنية وتخمينية تحتاج إلى انتباه من القارئ، أو عمل منه لإنجازها بعكس الشرح الذي هو أساس كل خطاب، والاستعارة بأنواعها المختلفة التي تقوم بدور جوهري في كل خطاب، والتكرار الذي يتكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ، والشكل الدرامي، وأيقونية الكتابة (علاقة المشابهة مع (واقع) العالم الخارجي[19]".

ويشير د. محمد مفتاح إلى أن ما ذكر من آليات هو أساس هندسة النص الشعري مهما كانت طبيعة النواة، وكيفما كانت مقصدية الشاعر، فإذا قصد إلى الاقتداء فإنه يمطط مادحا. وإذا توخى السخرية قلب مدحه إلى ذم بالكيفية نفسها. فعملية التناص لا تقتصر على التمطيط فحسب، بل تتعدى إلى

[18].محمد مفتاح (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 126.

[19].المرجع السابق، ص: 126-127.

[20].المرجع السابق نفسه.

[21].ناهم، أحمد (الدكتور)، **التناص في شعر الرواد**، ط1، 2007م، دار الآفاق العربية، القاهرة: 50.

[22].ديوان أبي العتاهية، المرجع السابق ص: 172.

السابقة. ينفي ما يراه موائما وملائما للرؤية التي يتبناها النص الجديد، وينف ما عداها[25]".

ففي مثل هذا يقول أبو العتاهية:

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا وَيَا خَيْرَ مَسْؤُولِ
شَهِدْنَا لَكَ اللَّهُمَّ وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى
وَأَنَّكَ مَعْرُوفٌ وَأَنَّكَ مَوْجُودٌ
وَأَنَّكَ رَبٌّ لَا قَرِيبًا بَعِيدًا غَائِبًا

ويتناص مع قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)" (سورة الإخلاص الآية:1-4).

والمِوبَوِيُّ يقول في هذه المناسبة ما يلي:

فَطَمْأَنْتُهَا أَلَّا تَخَافِي وَقَدْ جَعَلَ الْمَوْلَى

يتناص مع قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"(سورة القصص الآية:7).

إِذَا عِبْتَ أَمْرًا فَلَا وَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ
وَدَعْ مَا يَرِيبُكَ لَا وَجُزْهُ إِلَى كُلِّ مَا لَا

تناص بالحديث الشريف: "دع ما يريبك إلى مالا يريبك[24]".

والمِوبَوِيُّ يقول في ذلك:

عَفَى اللهُ عَنِّي كَمْ لَطَائِف رَبِّي إنه

فهذا تناص اجتراري مع قوله تعالى: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ"(سورة التوبة الآية:43).

**ثانيا: التناص الامتصاصي:**

وهو صورة متطورة من الاجترار، بحيث "يكون أقل ظهورا، مقارنة بالتناص الاجتراري، الذي يعد أكثر وضوحا وتجليا، فهو لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفي مأخوذ من نص آخر، ومندرج في بنيته بشكل صريح، كلي ومعلن، وإنما يشير إليه، ويحيل الذاكرة القرائية عليه، عن طريق وجود دال من دواله، أو شيء منه ينوب عنه، بحيث يذكر النص شيئا من النصوص

[25].عصام واصل، **التناص المعرفي في الشعر العربي المعاصر ــ أحمد العوضي أنموذجا .** ، ص: 95.

[26].شكري فيصل (الدكتور)، **أبو العتاهية أشعاره وأخباره**، ص: 104.

[23].شكري فيصل (الدكتور)، **أبو العتاهية، أشعاره وأخباره**، ص: 37.

[24].النسائي، الإمام أبي عبد الرحمن بن شعيب ، **سنن النسائي المسمى بالمجتنى**، تخريج وترقيم وضبط: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، ط2، 1421هـ، 2001م، ص:1271.

أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ" (سورة البقرة الآية: 216).

وفي قول أبي العتاهية حيث أخذ أصل المعنى من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت..."[30].

إِنْ كَانَ يُعْجِبُكَ قَدْ كَانَ يُعْجِبُ
وَلَئِنْ نَدِمْتَ عَلَى فَلَقَدْ نَدِمْتَ عَلَى
إِنَّ السُّكُوتَ زَرَعَ الْكَلَامُ

والمومبَوِيُّ يقول:

وَقَدْ أُخَالِفُهَا رَأْيًا شَهْوًا فَتَسْكُبُ

يتناص مع قوله تعالى: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ(سورة يوسف الآية:( 84-86).

أو حيث يقول المومبَوِيُّ:

وَكَيْفَ وَفِي الْحَدِيثِ بِيَوْمِ الْحَشْرِ يَزْدَادُ

**ثالثا: التناص الحواري:**

هذا النوع من التناص يعد الأكثر غموضا وإعمالا للعقل. ويعرفه الدكتور علي جعفر العلاق: بـ " الإشارة أو التلميح "... وفي موسوعة الشعر والشعرية ... على أنه: إشارة غير مباشر إلى أثر أدبي آخر... وما إلى ذلك[27].

والدكتور أحمد ناهم يرى أن: "الحوار تغيير للنص الغائب وقلبه وتحويله بقصد قناعة راسخة في عدم محدودية الإبداع ومحولة لكسر الجمود الذي قد يغلف الأشكال والثيمات والكتابة في الجديد وتناسي الاعتبارات الدينية والعرفية والأخلاقية والخواص في المسكوت عنه لضرورة الأدب لمثل هذه الحالة الصحية في الإبداع والانفتاح نحو فضاءات نصية جديدة، كان قانون الحوار[28]".يقول أبو العتاهية:

وَقَدْ يَهْلُكُ وَيَنْجُو لَعَمْرُ اللهِ

هذا يدل على الأخذ من قوله تعالى: "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى

[30].الإمام مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص: 80-81.

[31].شكري فيصل (الدكتور)، 3، ص: 542.

[27].علي جعفر العلاق (الدكتور)، **الشعر التلقي، دراسة نقدية**، دار الشروق، ط1، عمان ـ الأردن ، 1997م، ص: 132.

[28].ناهم أحمد (الدكتور)، التناص في شعر الرواد، ص: 61 ـ 62.

[29].شكري فيصل (الدكتور)، أبو العتاهية أشعاره وأخباره، ص: 151.

يُستنتَج من الشاعر التناص مع قوله تعالى: "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" سورة مريم الأية 24. على نسق التناص الديني آليته الامتصاص. وتتفاعل وظيفة التناص مع القرآن من الناحية الفكرية، في كون الشاعر يثير انتباه المتلقي تجاه رسالته الفنية والانقياد إليها لما يؤيدها من الدليل النقلي، ويلمس ذلك منه في البيت بقوله:

فطمأنتها ألا تخافي وقد جعل المولى

حيث استمد الشاعر قوله تعالى: "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا" سورة مريم الأية 24. وذلك حين سكن الملك روع أم عيسى (عليهما السلام) وثبت جأشها وناداها من تحتها، لعله في مكان أنزل من مكانها، وقال لها: لا تحزني، أي لا تجزعي ولا تهتمي، قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا أي نهرا تشربين منه.[36]

2. ومن التناص مع القرآن الكريم قول الشاعر:

فَمَنْهَجُهُ يُبَلِّغُكَ وَإِنْ تَتْرُكْهُ

تناص الموبَوِيُّ في البيتين السابقين مع الحديثين التاليين:

**أولا:** مع قوله عليه الصلاة والسلام: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية (كنت) تقرأ بها[32]".

**ثانيا:** مع قول الرسول عليه السلام: "القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره؛ ساقه إلى النار[33]".

**التناص مع القرآن الكريم:**

وقد ورد التناص مع القرآن في مواضع كثيرة في شعر الموبَوِيّ. ويلمس من الشاعر توظيف التناص مع القرآن الكريم على الشكل الآتي: –

يقول الشيخ الموبَوِيُّ:

1. فَطَمْأَنْتُهَا أَلَّا وَقَدْ جَعَلَ

[34]. الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

[35]الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

[36]السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000م، ص:491.

[32].أبوداود، سليمان بن الأشعث الأزدي، **سنن أبي داود**، (1464) ، والترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، (2915).

[33].أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الخراساني، **مسند ابن حبان**،(1793)

وفي ذلك إيحاء بأنه قد يئس من الناس، وتوجه إلى الله، الواحد الصمد، المتفضل على الناس، الذي لا يرد عن بابه أحد جاء يطلبه في حاجة، فهو الإله الصمد الجدير أن يتوكل عليه، وأن يقصد إليه لقضاء الحاجات، والصمد اسم من أسماء الله الحسنى، بمعنى: عظيم الجلالة، الدائم الخالد.

ويلاحظ أن الشاعر يستقي إيمانه بأن الرزق مقدور، ومن إيمانه بأسماء الله وصفاته، فالإيمان عنده في القلب والعمل، وهذا يبين على أنه بالإضافة إلى علمه بأسماء الله وصفاته، فهو يعلم معانيها، ولهذا كله كأنه يقول: بأن الرزق ما دام بيد الله فليس له حاجة إلى غيره فهو حسبه وكافيه، وكفى به وكيلا، لذا عول كل أموره عليه، وبهذا فهو يستغني عن الناس، ويرشد المتلقي والسامع إلى أنه إذا طلب فلا يطلب من غير الله، فهو وحده المتفرد بالعبودية وبالرزق، وعليه الاتكال والقصد، على نسق التناص الامتصاصي مع القرآن العظيم حيث يقول تعالى في سورة الإخلاص الآية 1-2: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ)[39].

جَعَلْتُ اللهَ لِي فَلَمْ أَشْرِكْ بِهِا

لقد اقتبس الشاعر فكرة من القرآن المجيد ليبرهن على شدة تسنيده إلى الله حيث جعل الله سبحانه وتعالى سنده الذي يركن إليه ويعتمد في الاتكاء عليه. ويعبر بأن صنيعه هذا، هو الذي منعه أو حبسه وفاداه أن يشرك بغير الله، مما يدل على الإيمان بالقرآن، الذي يقتضي الإيمان بمن جاء به، وبمن أنزله حكاية عن الجن بعد ما استمع نفر منهم إلى القرآن. ويستنتج في هذه الصورة التناص مع قوله تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)سورة الجن الأية: 1-2. على نسق التناص الامتصاصي.

3. ومن ذلك قول الشاعر:

عَلَيْهِ كُلّ تُكْلَانِي تَخَذْتُ الله لِي

وقد تناص الشاعر مع سورة الإخلاص للدلالة على وحدانية الله، وهذا يدلل على ما لهذه السورة من مكانة في قلب الشاعر، حيث تجلت معانيها في قوله:

عليه كل تكلاني تخذت الله لي

[39] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[37]الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

[38]الموبوي، يعقوب بابا زكريا: القصائد الموبوي (غير منشور).

صـــحبة محبوبته الزهراء ومرافقتها وملازمتها في حسن العشرة، ذلك غاية أرب الشاعر.

وتتمثل في هذه الصورة ظاهرة التناص الديني، آليته التحوير بين النصـــين للدلالة على إيصـــال الســـرور والفرح وفي حصـــول على ما يستبشر به من الأمنية الإنسانية في ميدان الحياة قاطبة. ويســـتنبط هذه المناجات من قوله تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِـي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)(سورة يوسف93). ومن قوله تعالى: (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) سورة يوسف: 96.

5. وقوله:

وَجِـــئْـــتُ إِلَى لَعَلِّيَ أَحْظَى مِنْـهُ
النَّجْـلِ المبَـارَك سَبْعَ الْمَثَانِيَا
قَاسِمٌ[41]

يصـــف الشـــاعر زيارته ومجيئه أو إتيانه وذهابه إلى من وصـفه ب: "النجل المبارك" بمعنى كريم النجل، طيب الأصـــل والطبع، ثم المبارك، هو الشـــيخ قاســـم – تغمده الله تعالى برحمته الواســـعة – و "لعل": من الأحرف المشـــبهة بالفعل يعمل عمل "إن" وتفيد الترجي والتوقع

4.يقول الشاعر:

يَا مُنْيَةَ الْقَلْـــــــبِ يَا قَمِيـــصُ يُوسُفَ فِي
زَهْرَاءَ إِنـــــــكِ أَجْفَانِ يَعْقُـوبَ[40]
لِي

استهل الشـاعر هذا البيت بحرف: "يا" لنداء البعيد والقريب حقيقة أو حكما أو توكيدا، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا، صاغ الشـاعر عبارته بهذا الحرف لمكالمة محبوبته بقولـه: يا منية القلب "في أول الوهلة وب "يا زهراء" في الكرة الثانية ليشـبهها بقميص سـيدنا يوســـف حينما ألقي في أجفان عيون ســـيدنا يعقوب – عليهمـا الســـلام – وذلـك دلالـة واضحة في تثليج القلب والنفس، وإذهاب الحزن الكـامن في الصـــدر، وفي جلاء الهم المـاكـث واللابث في الضمير.

فالشـاعر يصـف. محبوبته – فاطمة الزهراء – بمنية قلبه، وأنها بمثابة قميص يوســـف لدى يعقوب في تكشـــيف الهموم وجلاء ما في الأجفان والعيون من ابيضـاض، وفي جلب الفرح واطمئنان القلب وراحة الضـــمير والبال والنفس وقرة الأعين. ومن منية الشاعر وبغيته في الحياة

[41]. الموبوي، يعقوب بابا بن زكريا: قصائد الموبوي، (غير منشور).

[40]. الموبوي، يعقوب بابا بن زكريا، السابق.

قال صاحب الكشاف: "والمثاني من التثنية وهي التكرار للشيء، لأن الفاتحة تكرر قراءتها في الصلاة، أو من الثناء، لاشتمالها على ما هو ثناء على الله – تعالى –...". والمعنى: ولقد أعطيناك – أيها الرسول الكريم – سورة الفاتحة التي هي سبع آيات، والتي تعاد قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة، وأعطيناك – أيضا – القرآن العظيم الذي يهدي للطريق التي هي أقوم. وأُوثر فعلُ (آتيناك) بمعني أعطيناك على أوحينا إليك، أو أنزلنا عليك، لأن الإعطاء أظهر في الإكرام والإنعام، وقوله: "القرآن العظيم" معطوف على "سبعا" من باب عطف الكل على الجزء، اعتناء بهذا الجزء. ووصف – سبحانه – القرآن بأنه عظيم، تنويها بشأنه، وإعلاء لقدره[42].

**6.** ويقول الشاعر:

يَكْفِيْ لِـدَائِيْ بتِلاَوَةٍ مِنْ مُحْكَمِ
أَنْ يُـنَـالَ التِّبْيَان[43]
شِفَاءهُ

ابتدأ الشاعر هذا البيت بذكر ما يبرؤ علته الفتاكة ومرضه الشاغل، ويكون كفاية والتعليل والاستفهام، واستعمل الشاعر هذا الحرف – لعل – لتوقع منه عله يحظى بما لدى الشيخ قاسم من المعارف والعلوم، والحكم خاصة ما يمت الصلة بالقرآن المجيد. وقد يدرك أن الشاعر – الموبوي – في هذا البيت:

وجئت إلى النجل المبارك قاسم لعلي أحظى
منه سبع المثانيا

يتشرب ويمتص الدلالات المتضمنة والتي تدل إلى نيل أعظم الحظوظ وأنعم النعم الذي هو سبع المثاني والقرآن العظيم على نسق التناص الديني آليته الامتصاص مع قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) سورة الحجر٨٧).

فالله سبحانه وتعالى: أوحى إلى رسوله – عليه السلام – تسلية وبشارة له، بمنة ونعمة أجل وأعظم من كل ما سواها، ليزيده اطمئنانا وثقة بوعد الله – تعالى –فقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) والمراد بالسبع المثاني: سورة الفاتحة. وسميت بذلك، لأنها سبع آيات، ولأنها تثني أي تكرر في كل ركعة من ركعات الصلاة.

[42].محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط ١٩٩٧م ص:٣٠٠

[43]. الموبوي، يعقوب بابا بن زكريا: قصائد الموبوي (غير منشور).

على نسق التناص مع القرآن الكريم، آليته التحوير.

يقول سبحانه: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) سورة يوسف الآية: ٣٠، وقوله: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(سور يوسف الآية:٢٣) .

يبين القرآن الكريم حكاية لما تناقلته الألسنة عن امرأة العزيز، فقد كان العادة بين النساء أن يتحدثن عن أمثال هذه الأمور في مجالسهن، ولا يكتمنها خصوصا إذا كانت صاحبة الحادثة من نساء الطبقة المرموقة كامرأة العزيز.

والنسوة: اسم جمع لا واحد له من لفظه، ومفردة من حيث المعنى: امرأة، والمراد بالمدينة: مدينة مصر التي كان يعيش فيها العزيز وزوجته، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لنسوة. أي: وقال نسوة من نساء مدينة مصر –على سبيل النقد والتشهير والتعجب – إن امرأة العزيز، صاحبة المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، قانعة في نيل شفاء دائه، ألا وهو انتهاز الفرصة الدائمة واغتنامها للفوز بتلاوة القرآن الكريم لما يتضمن في قراءته وتلاوته وتدبره من اطمئنان القلب، وراحة البال، وذهاب القلق والخوف إذ يجد فيه ضالته وشفاء قلبه وضميره، فهو في هذه المناسبة يتناص مع القرآن الكريم فيما يدل على إثبات الأنس مع الله تعالى على نسق التناص التحويري مع قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (سورة الرعد:٢٨)

7. يقول الشاعر الموبوي:

وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِالشَّوْقِ وَالذِّكْرُ أَحْكَمُ[44]
قَبْلَنَاْ بِيُوْسُفَ وَالْمَوْلَاْةِ

يشير الشاعر في هذا الصدد ليدل إلى ما ورد في القرآن العظيم من تعبيرات تتعلق بخطاب الشوق والود. فكأنه في هذا البيت يتناص مع القرآن الكريم خاصة فيما دار بين سيدنا يوسف عليه الصلام والسلام وبين امرأة العزيز في مصر منذ قديم العهد. ويستنتج من البيت السابق التناص مع الآيات القرآنية من سورة يوسف الآية:٣٠، وسورة يوسف الآية: ٢٣، فيلمس في ذلك وظيفة فكرية

[44]. الموبوي، يعقوب بابا بن زكريا: قصائد الموبوي (غير منشور).

إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة الأنعام: ١٠٨)، للدلالة على إرشاد الداعية في اتصاف بمكارم الأخلاق على نسق التناص الديني آليته التحوير. ويستنبط من الآية الكريمة أنه سبحانه وتعالى أرشد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، فنهاهم عن سب آلهة المشركين حتى لا يقابلهم المشركون بالمثل فقال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) سورة الأنعام:١٠٨).

السب: الشتم الوضيع وذكر مساوئ الغير لمجرد التحقير والإهانة.

وعدوا: مصدر بمعنى العدوان والظلم والتجاوز من الحق إلى الباطل، وهو مفعول مطلق. "لتسبوا". من معناه، لأن السب عدوان، وقيل هو حال من ضمير فيسبوا مؤكدة لمضمون الجملة وكذلك قوله بغير علم.

والمعنى: ولا تسبوا أيها المؤمنون آلهة المشركين الباطلة فيترتب على ذلك أن يسب المشركون معبودكم الحق جهلا منهم وضلالا. وقال الشيخ القاسمي: قال ابن الفارس في الآية: "إنه متى خيف من سب الكفار وأصنامهم أن بلغ بها الحال في انقيادها، وفي خروجها عن طريق العفة، إنها تراود فتاها عن نفسه، أي: تطلب منه مواقعتها، وتتخذ لبلوغ غرضها شتى الوسائل والحيل.[45]

8. يقول الشاعر:

أَيَا نَاصِحَ النَّاسِ فِي جَلْوَةٍ ... تَهَيَّأْ وَإِلَّا فَسِبَابُهَا [46]

افتتح الشاعر هذا البيت ب: "أيا" التي هي: حرف نداء للبعيد، كما يقال: "أيا" ضيف أدخل أو "أيا" صاعد الجبل. وعلى هذا النحو فالشاعر يقول: "أيا ناصح الناس" ليجذب انتباهه في القيام بمهمته وواجبه تجاه نصح الناس، وناداه بحرف "أيا" ليحثه على التأهب والاستعداد بما ينبغي من عدة كي ينجح في تحصيل مراده وفي مزاولة عمله بصدق ونجاة، وكذلك في معالجة أربه ليصل إلى غايته بسهولة ونجاح، وإلا فينقلب النصيحة إلى السب. ويلمس أن الشاعر يتناص هنا مع قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ

[46]. الموبوي، السابق.

2.محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، السابق،

كَفَرُواْ بِأَنْعَـامِ أَلْقُوْهُ فِيْ بِئْرٍ مِنَ
الْـــمُـــلُـــوْكِ الْحِرْمَانْ[49]
وَدِيننَا

يشـتكي الشـاعر ويمتص من آية قرآنية ليبين إرباكه وتحييره واضـطرابه تجاه ما يرى في مجتمعه من الكفران والجحود بأنعام مليك الخلق رب العلمين، وعـدم المبـالات في التزام بقواعـد الدينية، والملة الإسلامية، والشريعة السمحة، بل بلغ بهم قبيح صـنيعهم هذا إلى طرح هذا الدين، وضـياع واجباته وقيمه حتى أدت بهم إلى حرمان منافع الدين وثمراته اليانعة والناضـحة. ففي هذه الصورة يستنتج التناص مع قوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْـنَعُونَ (112) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُـولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (113)(١١٣-١١٢ النحل). على نسـق التناص مع القرآن الكريم، آليته الامتصاصي.

**11**. يقول الشاعر: ويقول الموبوي:

يسـبوا الله أو رسـوله أو القرآن لم يجز أن يسـبوا آلهتهم ولا دينهم، وهذا أصل في سد الذرائع"[47].

**9**. يقول الموبوي:

إِذَا مَـا نَصَحْـتَ وإِلَّا تَقُـــــــوْمُ
فَكُنْ لَيِّنـاً لَـهَاْ حَرْبُهَـا[48]

اسـتهل الشـاعر هذا البيت بقوله: "إذا ما" على التوالي. فإذا: حرف مفاجأة وظرف لما يستقبل من الزمان، ويتضمن معنى الشرط، وهي كلمة مبنية على السكون مثل:

إذا اجتهدت نجحت. وكذلك ما (الحرفية). وهي أداة تأتي على عدة أوجه.

وصـاغ الشـاعر هذه العبارة بغرض النصـح والإرشـاد للداعية ليتصـف باللين إذ هو دأب الدعاة من لدن نوح إلى يومنا هذا. وتتمثل في هذه الصورة ظاهرة التناص الديني، آليته التحوير بين النص (الحاضـر والغائب) للدلالة على النصـح في معاملة اللين واليسـر مع قوله تعالى: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(سورة طه٤٤-٤٢).

**10**. يقول الشاعر:

[47].محمد سيد عطية الطنطاوي، التفسير الوسيط، المرجع السابق.

[48]. الموبوي، السابق.
[49]. الموبوي، السابق.

**ثالثا:** ويتناص الشاعر في البيت نفسه مع قوله تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُون بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (النمل:٤٦) على نسق التناص الديني آليته الامتصاص.

**الخاتمة:**

تتبع البحث في دراسة إبداعات الشاعر الْمُوبَوِيّ فيما يتعلق بظاهرة التناص مع القرآن الكريم لإظهار جمال شعره وقيمته الفنية والأدبية فيما يمت الصلة في امتصاص النصوص ودمج بعضها الأخرى في بعض عند التراكم والتفاعل لإنتاج نص جديد بصبغة إبداعية جديدة. وتناولت المقالة المقدمة، ونبذة عن حياة الشاعر، ومفهوم التناص، وآلياته، وأردفت بمناقشة حول ورود التناص مع القرآن الكريم في شعر الشاعر الْمُوبَوِيّ، ثم الخاتمة والنتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

**النتائج:**

وقد استكشف الباحث إلى النتائج التالية:

1. استطلع الباحث على أن الشاعر يستنتج قريحته على نمط الشعر العربي

أن أنيبوا لربنا ثم توبوا لعلكم

وأطيعوا ترحمونا [50]

يمتص الشاعر ويتشرب في هذا البيت ليحث السامع والمتلقي بالمبادرة إلى الإنابة والرجوع إلى الله الخالق والرب الغفور المعبود بالطاعة ثم التوبة لما يتضمن في ذلك من الرحمة والمغفرة والنصرة في الدنيا والأخرة. ويدرك أن الشاعر نجح في قرض أو نظم هذا البيت وتركيبه باستخدام ألفاظ القرآن ودلالاته، ويستوعب أنه أجرى عدة امتصاصية في نفس البيت الشعري عند لجوئه إلى تطبيق صور التناص الديني مع القرآن الكريم، ويستنتج هذه الصور كما يلي:

أولا: مع قوله تعالى: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) (سورة الزمر: ٥٤)، على نسق التناص الديني آليته الامتصاص.

**ثانيا:** ويتناص الشاعر في البيت السابق مع قوله تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) على نسق التناص الديني مع الآية القرآنية (هود٠٩)، آليته الامتصاص.

[50]. الموبوي، المرجع السابق.

العمودي من جانب تشغيل الأفكار والأساليب.

2. تناولت المقالة غاية هدف الشـــاعر في امتصاصه وتشربه للآيات القرآنية والاستفادة بألفاظه ومعانيه ما يمكنه من إيجاد تعبيرات إبداعاته الخاصة.
3. ورود التناص مع القرآن الكريم بنسبة هائلة وربما يرجع المذكور إلى ثقافته الدينية التي نشـــأ فيها وامتص من ينابيعها.
4. استخدم الشاعر التناص مع القرآن الكريم ما أضفى للنص قداسة وأثراً في النفوس.
5. أكثر الشاعر إيراد آليات الامتصاص بنســـبة كثيرة، ويليها التحوير ثم الاجترار من حيث الشيوع.

## ثبت المصادر والمراجع:


القرآن الكريم

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير (تحرير المعنى الصديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر. تونس، 1984م.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الخراساني، مسند ابن حبان، (1793).

أبوداود، سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، (1464) ، والترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، (2915).

أحمد إمام سعد، دراسة أدبية لشعر يعقوب بابا زكريا الموبَوِي، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا، للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2008م/1429هـ.

الإمام مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم.

إيمان الشنيني، التناص: ( النشأة والمفهوم )، جدارية محمود درويش " نموذجا ، مجلة أفق إلكترونية ، ص: 2 ـ 3، (الاثنين 10/15 /2013 م).

البغوي، محي الدين أبو محمد الحسين بن مسعود (516هـ) ، معالم التنزيل، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ 1997م.

جيرار جينت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1986 م.

حسان فلاح أوغلي، التناص، اقتحام الذات عالم آخر، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد 355، نيسسان2001م.

رجاء عيد، القول الشعري منظورات معاصرة، الإسكندرية، منشأة المعارف .

الزبيدي، المرتضى أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000م، ص:49 1.

شربل داغر، التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري وغيره، مجلة فصول م16، ع1، صيف 1997م.

شكري فيصل (الدكتور)، أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، ط1، دار النشر: مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1975م.

عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، النادي الثقافي،جدة،ط1، 1985م.

علي جعفر العلاق (الدكتور)، الشعر التلقي، دراسة نقدية، دار الشروق، ط1، عمان . الأردن ، 1997م.

عصام واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011م.

طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، الطبعة الأولى، فيبراير1997.

كاك، عبد الفتاح داود (الدكتور)، التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة، "دراسة وصفية تحليلية"، 2015م.

كرم البستان، التحقيق، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/2008م.

محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط ١٩٩٧م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط5، 2011م.

محمد مفتاح (الدكتور)، تحليل الخطاب الشعري (استراتجية التناص) ، ط 1، 1985م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت.

الْمُوبَوِيُّ، يعقوب بَابَا زَكريا: القصائد الْمُوبَوِيّ (غير منشورة).

النسائي، الإمام أبي عبد الرحمن بن شعيب ، سنن النسائي المسمى بالمجتنى، تخريج وترقيم وضبط: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـــ لبنان، ط2، 1421هـ، 2001م.

ناهم، أحمد (الدكتور)، التناص في شعر الرواد، ط1، 2007م، دار الآفاق العربية، القاهرة.